والأظهر أنه جعل إرسال قميصه علامة على صدق إخوته فيما يبلغونه إلى أبيهم من أمر يوسف " عليه السلام " بجلبه فإن قمصان الملوك والكبراء تنسج إليهم خصيصا ولا توجد أمثالها عند الناس وكان الملوك يخلعونها على خاصتهم فجعل يوسف " عليه السلام " إرسال قميصه علامة لأبيه على صدق إخوته أنهم جاءوا من عند يوسف " عليه السلام " بخبر صدق .

ومن البعيد ما قيل : إن القميص كان قميص إبراهيم " عليه السلام " مع أن قميص يوسف قد جاء به إخوته إلى أبيهم حين جاءوا عليه بدم كذب .

وأما إلقاء القميص على وجه أبيه فلقصد المفاجأة بالبشرى لأنه كان لا يبصر من بعيد فلا يتبين رفعة القميص إلا من قرب .

وأما كونه يصير بصيرا فحصل ليوسف " عليه السلام " بالوحي فبشرهم به من ذلك الحين . ولعل يوسف " عليه السلام " نبئ ساعتئذ .

وأدمج الأمر بالإتيان بأبيه في ضمن تبشيره بوجوده إدماجا بليغا إذ قال (يأت بصيرا) ثم قال (واتوني بأهلكم أجمعين) لقصد صلة أرحام عشيرته . قال المفسرون : وكانت عشيرة يعقوب " عليه السلام " ستا وسبعين نفسا بين رجال ونساء .

(ولما فصلت العير قال أبوهم إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون [94] قالوا تا إنك لفي ضلالك القديم [95] فلما أن جاء البشير ألقياه على وجهه فارتد بصيرا) التقدير : فخرجوا وارتحلوا في عير .

ومعنى (فصلت) ابتعدت عن المكان كما تقدم في قوله تعالى (فلما فصل طالوت بالجنود) في سورة البقرة .

والعير تقدم آنفا وهي العير التي أقبلوا فيها من فلسطين .

ووجدان يعقوب ريح يوسف " عليه السلام " إلهام خارق للعادة جعله ا بشارة له إذ ذكره بشمة الريح الذي ضمخ به يوسف " عليه السلام " حين خروجه مع إخوته وهذا من صنف الوحي بدون كلام ملك مرسل وهو داخل في قوله تعالى (وما كان لبشر أن يكلمه ا إلا وحيا) .

والريح : الرائحة وهي ما يعبق من طيب تدركه حاسة الشم .

وأكد هذا الخبر ب (أن) واللام لأنه مظنة الإنكار ولذلك أعقبه ب (لولا أن تفندون) .

وجواب (لولا) محذوف دل عليه التأكيد أي لولا أن تفندوني لتحققتم ذلك .

والتفنيد : النسبة للفند بفتحتين وهو اختلال العقل من الخوف .

وحذفت ياء المتكلم تخفيفا بعد نون الوقاية وبقيت الكسرة .

والذين قالوا (تا إنك لفي ضلالك القديم) هم الحاضرون من أهله ولم يسبق ذكرهم لظهور المراد منهم وليسوا أبناءه لأنهم كانوا سائرين في طريقهم إليه .

والضلال : البعد عن الطريق الموصلة . والظرفية مجاز في قوة الاتصاف والتلبس وانه المظروف بالظرف . والمعنى : أنك مستمر في التلبس بتطلب شيء من غير طريقة . أرادوا طمعه في لقاء يوسف " عليه السلام " ووصفوا ذلك بالقديم لطول مدته وكانت مدة غيبه يوسف عن أبيه " عليهما السلام " اثنين وعشرين سنة . وكان خطابهم إياه بهذا مشتملا على شيء من الخشونة إذ لم يكن أدب عشيرته منافيا لذلك في عرفهم .

و (أن) في قوله (فلما جاء البشير) مزيدة للتأكيد . ووقوع " أن " بعد " لما " التوقيتية كثير من الكلام كما في مغني اللبيب .

وفائدة التأكيد في هذه الآية تحقيق هذه الكرامة الحاصلة ليعقوب " عليه السلام " لأنها خارق عادة ولذلك لم يؤت ب (أن) في نظائر هذه الآية مما لم يكن فيه داع للتأكيد .

والبشير : فعيل بمعنى مفعل أي المبشر مثل السميع في قول عمرو بن معد يكرب : .

" أمن ريحانة الداعي السميع والتبشير : المبادرة بإبلاغ الخبر المسر بقصد إدخال السور . وتقدم عند قوله تعالى (يبشرهم ربهم برحمة منه) في سورة براءة . وهذا البشير هو يهوذا بن يعقوب " عليه السلام " تقدم بين يدي العير ليكون أول من يخبر أباه بخبر يوسف " عليه السلام " E A وارتد : رجع وهو افتعال مطاوع رده أي رد ا إليه قوة بصره كرامة له وليوسف " عليهما السلام " وخارقة للعادة . وقد أشرت إلى ذلك عند قوله تعالى (وابيضت عيناه من الحزن) .

(قال ألم أقل لكم إني أعلم من ا ما لا تعلمون [96] قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين [97] قال سوف أستغفر لكم ربي إنه هو الغفور الرحيم [98])